على هامش العروبة والمذاهب المعاصرة

مرض القيادة

بقلم علي بدور

لا شك في ان من مستلزمات القيادة الناجحة ، وعيها التام لمشاكل الوطن الذي تقوده في الطريق السوي . ومشاكل الاوطان تختلف من بيئة الى بيئة ومن عصر الى عصر . فروح التحرر القومي التي تهب اليوم على الشرق العربي ، تفرض عليه السعي الملح لاظهار وحدته القومية ووحدته السياسية الى حيّز الوجود ، بلا كلل او فتور ، في حين انهم اليوم في اوروبا ،وطن القوميات في القرن التاسع عشر ، يسعون للانضمام في دولة اوروبية اتحادية ، متناسين حركة البعث القومي ، كالحركة الالمانية والحركة الايطالية . انهم اليوم يريدون بالاتفاق مع امريكا ، وبتوجيه منها تقوية جبهتهم الداخلية باتحاد سياسي يوقف تقدم الشيوعية كمبدأ ، وتقدم روسيا كدولة ، في أية حرب مقبلة ، وليس اخطر من تطلع القيادة الى مشاكل بعيدة ، ليست من مشاكل الوطن على كل حال . فنحن هنا في الشرق العربي ليس لنا من مشكلة سوى تحرير هذه الاقطار الرازحة تحت النير الاستعماري ، من مراكش حتى العراق ، ومن جنوبي الجزيرة حتى سورية . فاذا بدأت هذه الاقطار في التحرر ، بدأت توا الدعوة للوحدة ، بين الاقطار المتحررة اولا باول ، لتأليف دولة عربية واحدة ، ما دام الشعب العربي من المحيط الى الخليج يؤلف وحدة تاريخية وفكرية وعاطفية واقتصادية، وترتبط هذه المزايا كلها برباط من مصلحة الشعب العربي في العصر الحاضر ، ليكون قوة ثالثة لها اهميتها على مسرح السياسة الدولية.

ولكن هذه الاماني الواضحة البسيطة ، في تحرير العرب من الاستعمار واتحادهم في دولة واحدة استجابة منهم لداعي التطور والرقي ، وبدافع من وحدة لغتهم وامانيهم وتاريخهم ، هذه الاماني البسيطة لم يستطيعوا ان يتفقوا عليها ، ويخلصوا الاخلاص كله في السعي من اجلها . ولا يخفى ان دور القيادة ، ساعد على تثبيت عناصر الفشل على الرقعة العربية ، واضحت الطريق نحو الوحدة بعيدة .. جد بعيدة ،ما دامت بعض الدول العربية تؤمن ان خطر الشيوعية الدولية على الشرق الاوسط بات مداهما اكثر من خطر الصهيونية العالمية التي توطنت فلسطين وشردت مليون لاجيء ، يعاونها في كل يوم الاستعمار ويثبت اقدامها على ارضنا الغالية . ويخطوني في هذا المجال ما قاله المرشال هندنبرغ رئيس اركان حرب الجيش الالماني في الحرب الاولى ، ابان شرحه لاسباب دخول المانيا الحرب العالمية الاولى في الميزان المائل عندها ، وهو ان المانيا قبيل الحرب لعبت دورا في السياسة الدولية اوسع من رقعتها على الخريطة ، فلما دخلت الحرب حصدت جزاء قيامها بدور اوسع من مسرحها الاوروبي . ونحن اليوم كعرب ندخل مسرحا اوسع من رقعة ارضنا ، ومن مشاكل وطننا ، اذ نرتبط ارتباطات سياسية مع دول كبيرة لها مشاكلها العديدة وارتباطاتها المعقودة في القارات الخمس ، والكتلتان المتصارعتان لهما في كل قارة مجال للاحتكاك .. فما أهون الحرب ... وما اسرع الدمار ، اذا كنا نضع انفسنا في خدمة دولة كبيرة ، همها البحث عن المتاعب وتحدي ارادة الشعوب الراغبة في الانعتاق من اسار الذل والعبودية الى الابد ، حتى اذا رفعت الستارة عن المسرح وجدنا قضيتنا كعرب في مهب الريح ، والذنب من قبل ومن بعد ، ذنب القيادة التي ربطت بقاءها ببقاء النفوذ الاستعماري اشنع بقاء واخطره على كياننا القومي ومستقبلنا كشعب وكقضية تخص هذا الشعب وحده .

ولم تمش القيادة السياسية في هذه الطريق المحفوفة بالمخاطر الا لانها منفصلة عن القيادة الفكرية ، تلك التي توجه وتضبط خطوات القيادة السياسية فلا تضطرب او تنحرف . فالقيادة الفكرية قد تكون بعيدة عن مسرح الحوادث ، ولكنها ترسم الطريق وتخطط اتجاهات السير ، وتضع الحلول الجذرية لكبريات المشاكل التي تعترض حياة الامة والوطن . وهذا لا يأتي الا من رأي شبه موحد ، وذلك باتباع اسلوب تعليمي متقارب العناصر واضح المرامي ، بحيث تترى الاجيال على نمط متقارب في التفكير، يعرض للامور الاساسية المتفق عليها من قبل القادة المفكرين ، حتى اذا تعرضت هذه الامور الاساسية للخطر ، هب الجميع للدفاع عنها ، فكرا يفكر ، وسلاحا بسلاح ، ويبقى دور القيادة السياسية، دور الساعة القائمة دوما ، مستلهمة من القيادة الفكرية برنامج العمل، مستعينة باسباب الانسجام بين الرأي العام اليقظ وبين ضروريات المصلحة العامة التي يستطيع الرجل السياسي القائد ولو بعينه المغمضة ان يراها . ولكننا – ولكن القيادة العربية في جملتها ، محرومة من اكثر ميزات القيادة الناجحة للاسباب التالية :

١ – هناك انفصال تام بين القيادة السياسية والقيادة الفكرية ، واسباب هذا الانفصال عديدة ، منها ، ان القيادة في الشرق العربي لم تأت بدافع الكفاءة الشخصية ، بل جاءت نتيجة لمكتسبات اجتماعية كالثروة والسلطة الروحية ، والعصبية والقلبية ، حتى افساد اربعة قرون من الحكم التركي، كونت مفاهيم قيادية خاطئة ، هي كلها ، لا تزال حتى اليوم ، تفرض نفسها في اختيار القادة .. حتى ان ترشيح النواب لمجالس البرلمانات في الشرق العربي ، يكاد يكون صورة صادقة لهذه المعطيات الخاطئة للقيادة السياسية العربية . هذا الانفصال بين القيادتين كان له اكثر من مظهر ، اذ ان صعود زعيم ما بوحي من عصبية او ثروة او مركز روحي ، جعل هذا الزعيم شديد الارتباط بالوضع الذي جعل منه زعيما ، وهذا الوضع بالذات من اسباب تأخر وطنه ، حتى ان العشائر – على سبيل المثال – التي تنتخب عنها نوابا في اكثر من قطر عربي ، لم تستطع اية دولة البدء في عملية تحضير واسعة لها،أسوة بباقي المواطنين، لان مجرد تحضير هؤلاء،سوف ينهي وجود اي ممثل لهم في البرلمان . ولنتصور حال النائب الذي يحمي وجود فكرة رجعية لا يمكن للوطن في ظلها ان يغدو موحد الاتجاه ذا رأي عام موحد ، او شبه موحد ، حظى اكثر مواطنيه بحظهم من العلم والثقافة والرعاية الاجتماعية المناسبة ، ولعل وجود اكثر الحكومات القائمة في العالم

العربي ، والتي هي ، اجتماعيا من نفس النوع ، تساير اوضاع مثل هذه الفئات المتطرفة في رجعيتها وجمودها ، لان لهؤلاء مقدرة صوتية ان صح التعبير ، في انجاح الحكومات ابان طرح الثقة ، وكذلك في اسقاطها .

ومن نتائج الانفصال بين القيادتين ، فقدان التفاهم فيما بينهما . والوضع يقضي اما بالعزلة التامة او التبعية التامة ، ولا مجال لانصاف الحلول . والقيادة الفكرية وهي على هذا الحال ، لم تخطط شيئا ، سوى احلام يقظة تفقد صلتها بمجرد ان تغفو على الورق . والعلة في ذلك ، ان القيادة الفكرية آمنت بعدة مباديء قائمة ثم حاولت ان تنسج حولها خيوطها ، ولكن هذه المباديء القائمة هي نفسها موضع شك وحذر وريبة ، هي بذاتها غير متفقة واماني العرب في التحرر من الاستعمار ، وفي الوحدة المنشودة ، وفي رفع سوية الشعب ، والمحافظة على الفكر العربي من اوشاب الثقافات الاجنبية ، وكذلك المباديء المستوردة. بالاضافة الى ان القيادة الفكرية لم تلق تشجيعا ، بل على العكس لا تزال تحارب وتحتقر ، ولنا في وضع اكثر الكتاب والمفكرين والادباء في الشرق العربي ، خير مثال ، ما دام هؤلاء حتى الان لا يكادون يحصلون على لقمة العيش الا بشق الانفس ، الا اذا باعوا انفسهم للقيادة السياسية ، وهي ما دامت قد اغمضت احدى عينيها عن جشع المستعمرين ، فعندها يستطيع الادباء والمفكرون والكتاب ، ان يشبعوا .. وان يعيشوا مرفهين .. ولكن على حساب من ؟ والقيادة السياسية لا تفعل اكثر من ذلك : في البداية تساهم في عملية الاهمال ، ثم تبدأ بالمساومة فاذا نجحت فبها ونعم ، وان فشلت، فان ابواب السجون اوسع من سنان القلم !! والقيادة السياسية ايضا وايضا ، بحكم بعدها عن روافد الثقافة الحقة ، لا تستطيع ان تقدر اهمية الثقافة والفكر في بناء الاوطان ، وبحكم ملاحظتها ان القيادة الفكرية المخلصة ، عدوة لبقائها وبقاء هذه الطبقة من السياسيين المحترفين ، ولذلك فهي من اجل هذا العداء ، تحاول قدرما تستطيع ان تخرس تلك الاصوات بما تملأ به فمها من مال .. او ما تحيط به رقابها ، من حبال !!

كذلك ، هناك انفصال تام بين القيادة الفكرية وبين الشعب . واقصد بالشعب المدلول اللفظي لكلمة شعب ، والمدلول الفكري ، اي قضايا الشعب الاساسية ، تلك التي تنبع من وجدانه وتصب في وجدانه . وقضايا الشعب العربي ، لا يمكن ان توضح بدون ضبط الروافد الثقافية الاجنبية التي نتلقاها ، اما هنا في الوطن العربي ، او هناك في اوطانها ، وضبط هذه الروافد ، معناه ، الموازنة فيما يلزمنا ، وما لا يلزمنا ، للمحافظة على اصالة الشخصية العربية وسط هذا الزحام الفكري والمذهبي ، الذي نسمع اليوم ضجيجه من اربعة اطراف المعمور ، ولا يخفى ان الانفصال الفكري تجاه موقف ما ، مرتبط اشد الارتباط بموازين الثقافة التي يتلقاها هذا المواطن او ذاك ، عندما ينفعل فكريا تجاه اي حدث خارجي ، يؤثر كل التأثير ، على الحالة النهائية التي يعطي فيها هذا المواطن وذاك ، رأيه الشخصي في هذا الحدث الخارجي الذي تأثر به بصورة مباشرة . والعالم العربي اليوم يحصد نتائج هذا الاضطراب في الاستقاء من مصادر الثقافة العالمية ، ذلك ان في العالم العربي اليوم عدة مدارس ، وعدة احزاب عقائدية ، وهي كلها ـ لو تعمقنا في جذور دعوتها ومبادئها ـ صورة صادقة عن المعين الثقافي الذي تشربه افراد هذه المدرسة او اعضاء هذا الحزب ، في المجالات الثقافية التي تعلموا فيها ، او احتكوا بها ، حتى بات الوضع مجرد نقل من الغرب والشرق ، ومجرد ترجمة للنصوص ، واصدارها في طبعة عربية الثوب ، اجنبية المحتوى . ولا نكران في ان ذلك كله يؤخر نهضتنا ويؤخر حركة تطورنا نفسها ، ما دام هناك قواعد ثابتة تدل على ان كل شعب ، له ظروفه الخاصة به ، واحواله الاجتماعية التي لا تشبه احوال الشعوب الاخرى . فان هذا الشعب بالذات لا يمكن ان تصلحه سوى فكرة واحدة ليست من هنا او هناك ، بل هي من حجم المشكلة ، وخير ما يمكن ان يستعمل من اسباب الصحة ، الصورة المعكوسة التي يعطيها المرض عن اسم الدواء الذي يبيده . وهذا وحده ، يفسر نقص الانفعال الذي تبديه الفئات المثقفة تجاه قضايا الوطن العربي الكبير وتجاه المفاهيم العامة عن التحرر ، والوحدة ، واسلوب التطور من حال جامدة الى حال اخرى اكثر حركة وافضل مرونة ، حتى اننا نسجل بمزيد من الاسى ، ان اكثرية الفئات المثقفة ، تكاد لا تهتم بما يجري خارج حدود وطنها الصغير ، وهذا وحده سر التأخر ، وسر الجمود ، فلو كانت الثقافة العربية في هذه الاقطار على اختلافها ، شبه موحدة ، لما كنا اليوم نلمس تأخر القيادة الفكرية عن اداء واجبها على الصعيد العربي العام ، وبقاء القيادة السياسية دون توجيه ودون مراقبة ، لتساوم على القضايا العربية مساومة البائع والشاري ، في حين ان الواجب يقضي باعتبار قضايانا العامة جزءا من وجودنا .

ولعل للانفصال بين الشعب وبين القيادة الفكرية اكثر من مظهر التشتيت وعدم التركيز . بل هناك انفصال تام بين المثقفين وبين اكثرية الشعب غير المتعلمة ، واذا اردنا الدقة في التعبير قلنا ، غير المثقفة . حتى ان بعض المثقفين ، يشعرون بشيء من التقزز ، حين يرون مواطنا اصيلا ، حرمته الظروف من نعمة التزود بالثقافة ، وباتت السترة تجعل من لابسها سيدا ، والزي الشعبي يجعل من لابسه انسانا ، من طبقة دون طبقة السادة . وهذا الانفصال بين الفئة المتعلمة والفئة غير المتعلمة ، يحظى بالتأييد من قبل القيادة السياسية ، لانها بداهة تشعر ان القيادة الفكرية اذا ارادت ان تؤدي واجبها ، كان عليها اشهار السنان ان صح التعبير في وجهها لا بالحرب المباشر بل بالحرب غير المباشرة ، وذلك بان تفتح اعين الشعب على حقيقة الوضع وترسم له الطريق ، والا لما كان فولتير ممن يحملون البنادق عندما اضطرمت نار الثورة الفرنسية ، وغيره من المفكرين الاحرار الذين آمنوا بوطنهم ، فوجهوا جماهير شعبهم في الطريق الصحيح . والشعب بما يملكه من سليقة اصيلة ، وبما يميز به الصالح من الطالح ، قادر على تحطيم اكبر رأس من رؤوس العتاة ، ولا نكران في ان بعض الاقطار العربية قد لمست هذا النجح ، نتيجة لاداء القيادة الفكرية واجبها في توجيه القيادة السياسية من جهة وتوضيح المشاكل الاساسية للوطن العربي ، لجماهير الشعب . ولقد ادى في النهاية هذا الانعزال بين القيادة الفكرية وبين الشعب ، الى احتضان القيادة السياسية ، اكثرية الشعب ، واخضاعه لاساليبها الشيطانية ، واقامة الميزان الذي لا يختل ، من توازن المصلحة الشخصية لاي مواطن من الشعب ، والمحافظة على هذه المصلحة الشخصية ورعايتها ، من قبل اي قائد سياسي ، مقابل خضوع الاول للثاني في اية مهمة يكلفه بها اذا اراد لمصلحته الشخصية الدوام والاستقرار . وبات وضع المفهوم السامي المقدس للوطن ، لدى اكثرية الشعب هو النافذة التي يطل بها افراده على الحياة الاجتماعية ، فالمواطن فكرة ضيقة ، لا تتعدى حدود ما يملك من عقار أو مال ، او ما يؤديه من عمل يدر رزقا يؤمن دوام الحياة ، والوطن لدى السياسي ، هؤلاء الذين يرفعونه نائبا ، او ينتقونه وزيرا ، والسعي الملح للمحافظة على هذا الوضع الذي يبقيه نائبا او وزيرا او مسؤولا ، في دولة تكاد تشبه في مفاهيمها العامة تلك الشركات المغفلة المنتشرة في اكثر بقاع العالم !!

٢ ـ ولم تقتصر القيادة السياسية على دورها البسيط في محاربة القيادة الفكرية بعزلها عن الشعب واحتضان الشعب ، وتحذيره الدائم ، بدافع من حرصه على مصالحه الخاصة ورعايتها بكل الاساليب ، بل عمدت مؤخرا ، الى ارتباطات كبيرة في اهميتها ، تتعدى حدود الوطن ، واستعانت بنفوذ الدول الكبرى واساليبها ،لمحاربة القيادة الفكرية وابادتها. فكم من مثقف قضى ، لانه اتهم بالشيوعية وهو منها براء ، وكم مثقف حر ابي ، لا يزال نزيل السجون لانه استيقظ على الواقع وصارح الشعب باتجاهات القيادة السياسية الخاطئة ؟ ولا نكران في ان مسؤولية ابادة الفئة المثقفة من بين جماهير الشعب ، تقع على عاتق القيادة السياسية ، في تلك الاقطار العربية المتعددة . ونحن لا نريد ان نطلب الرحمة والعدل ، والمساواة من الاستعمار ، بل نريد من القيادة السياسية مهما تردت في مهاوي الضعة والعجز والاستسلام لرغبات المستعمرين ان تحافظ ولو في اضيق الحدود ، على ثروات الوطن ، على مختلف انواعها ، والا فان يوم الحساب هو الحد الفصل ، بين العقاب الصارم ، والعقاب المقترن بما جنت الايدي الظالمة فحسب .

يكاد يظهر سر هذا التخبط العام الذي تفرق فيه القيادة الفكرية نفسها، اما في حربها الصريحة ضد القيادة السياسية او في مهادنتها . والقيادة الفكرية بانعزالها عن الشعب ولكونها متنافرة المشارب والاتجاهات ،متعددة الميول والنزعات، اقليمية المنشأ والتوطن، دون سعي منها نحو تركيز قضايا الوطن العربي ، وبعث اسباب الحياة في هذه القضايا ، كما تنمو في ضمير الشعب ، وهي لكونها منعزلة في كل قطر ـ كانعزال القيادة السياسية ـ منكمشة على نفسها ، تبقى آمالا واحلاما صعبة التحقيق ، تخدم من حيث لا تدري القيادة السياسية ـ تلك القيادة الرجعية ذات العصبية العائلية والقبلية ، والاقطاعية والزراعية ، والصناعية ، والتجارية ـ ما دامت تعتقد ان اصلاح العرب وبعثهم وتوحيدهم انما يمكن ان يتم عن طريق انظمة من الحكم ، هي في ذاتها وقاية لهذه القيادة السياسية فلا تزول ، وهذه القيادة السياسية تعتقد ان النيابة مثلا ، باب للرزق تدر على محترفيها الارباح المشروعة وغير المشروعة ، وتوطد اسباب بقائهم الى الابد ، وتفتح امامهم طريق الزعامة والشهرة ، وتتيح للكثيرين أن يبيعوا أنفسهم للشركات الاقتصادية والسياسية في وطنهم وخارج وطنهم ، بغية خدمة مصالح شيطانية ، كلها من اولها الى آخرها ، تطعن في الصميم كل بارقة خير من اجل الوحدة الشاملة ، والامة الموحدة ، والمجتمع المتطور ابدا نحو الحياة الافضل .

لكي تقف القيادة السياسية على قدميها ينبغي ان يكون هناك تعاون وثيق فيما بينها وبين القيادة الفكرية ، حتى انه يصعب علينا في بعض الاحيان فصل القيادتين . ولكي تقف القيادة الفكرية على قدميها ينبغي لها ان تكون مؤمنة ايمانا كاملا بقضايا الوطن الاساسية ، مستجمعة خلاصة الثقافات العالمية، ملمة بتطورات الامم الحديثة، جاعلة نصب عينيها بادىء ذي بدء ، أهم ما يجب عليها ان تبسطه للجيل الصاعد ، محددة في غير لبس او ابهام الخطوط العريضة لرسالتنا الفكرية ودعوتنا الثقافية في وطننا الصغير ، وفي العالم اجمع .

ولكن الواقع يدل دلالة صارخة على ان القيادة السياسية قد أفلست تماما ، وكذلك القيادة الفكرية ، وبات الوضع لا يحتمل مجرد نقاش حول تعديل وجهة نظر ، أو تغيير اتجاه ، لنتلافى ثمة اخطاء ، او نحول دون وقوع الكارثة الشاملة . ان الوضع اليوم في العالم العربي ، من المحيط الى الخليج اضحى بحاجة الى عملية انقاذ . والوطن العربي لا يستطيع ان ينهض نهضته الكبرى ليستأنف مسيره الحاسم بدون عاملين هامين ، قد وجدا اليوم في ارض الكنانة . اما العامل الاول فهو الوجه الفكري الصافي للثورة العربية الذي اخذ بالنمو في رحاب وادي النيل ، وان المثال القيادي ـ وهذا العامل الثاني ـ متناغم منسجم مع المثال الفكري ، حتى ليصعب علينا في بعض الاحيان فصلهما دون ان نؤثر في نشاط احدهما ، حتى ولو كان الفصل لمجرد الدراسة الموضوعية .

واذا كان في العالم العربي اليوم مدرستان : مدرسة حديثة ، ومدرسة قديمة ، فان المدرسة الحديثة توشك ان تحظى بتأييد الشعب العربي في مختلف اقطاره ، ان لم نقل انها حظيت به فعلا . والا فكيف نفسر ذلك التأييد الذي تمحضه ملايين العرب لنظام الثورة في مصر ؟ اننا لا نعدو الحقيقة بقولنا ان الشعب العربي بعامة ، وجماهيره بخاصة بدأت تدرك ان الانظمة السائدة في بلادها ، على الرغم من بوارق الرجاء التي تومض في بعض الاحيان ، نظرا لقيام بعض المخلصين عليها ، فانها لا تستطيع ان تلحق الشعب بالركب الثائر ، عدا عن كونها ملاذا لاعداء الشعب ، واعداء قضاياه ، الاساسية ، باعتباره جزءا من مجموعة الشعب العربي ، واعتبار موطنه جزءا من الوطن الشامل الكبير . والاقطار العربية هذه في ظل التأخر والرجعية وتراكم عوامل الفساد، لا يعقل ان تنشد الاصلاح الجذري عن طريق اولئك المتربعين على عرش الفساد كي يمثلوا الشعب في مجالس نيابية ، تنبثق عنها وزارات كل ما فيها أوزار .. ويا لها من اوزار ثقيلة ، تغذي عملية التجهيل الكبرى المعزوة لعدم ادراك هذه الجماهير لمقاييسها

الطبقات الكبرى لابن سعد

حمل الينا هذا الكتاب الكبير أضخم تراث اسلامي ولا يزال من اوثق المصادر التي يعتمد عليها رجال الحديث ومؤرخو الفقه وعلماء التاريخ، فهو موسوعة كاملة عن سيرة الرسول الاعظم والصحابة والتابعين حتى أيام المؤلف .

يصدر هذا الكتاب في زهاء ٣٢ جزءا (٨ مجلدات) ثمن الجزء ليرتان لبنانيتان بالاشتراك وعند اكتمال الطبعة قبل نهاية هذه السنة يصبح ثمن الجزء ٢٥٠ قرشا لبنانيا

صدر منه الاجزاء ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠

الناشر : دار صادر ـ دار بيروت

التقليدية ، التمييز بين القادرين المخلصين ، والفاشلين المخربين . هذه الجماهير بالذات لا تزال مخدوعة بدور القيادة الفكرية في هذه الاقطار المنعزلة عن الوطن العربي الكبير ، كالكيانات التي يريدون ان يقيموها اليوم منعزلة عن العرب في شتى ديارهم ، وتدعيم هذه الكيانات بمختلف الاساليب التي تزيد من عزلتها عن الاقطار العربية الاخرى ، وعن الافكار العامة للتحرر العربي والوحدة العربية ، حتى غدت اشبه بكيانات جماعة من السواح توطنوا مجددا او فئة راغبة في الهجرة الى الاوطان البعيدة .. وعلى اوسع نطاق ! !

ان الجماهير العربية ، على الرغم من كل شيء ، عندما تحنو الى نفسها، وتنعتق من اسار مصالحها العاجلة وتضع ايديها على الضمائر الاصيلة ، لا تستطيع ان تقلل من انفعالها وتفاعلها مع خطوات الثورة في مصر ، هذه الثورة التي جاءت تحمل مبادىء واضحة : مصر جزء من العالم العربي ، والشعب المصري جزء من الامة العربية ، والوطن العربي من المحيط الى الخليج يؤلف وحدة فكرية وعاطفية وتاريخية ، تدفعه آماله وظروفه المحيطة به والمنبعثة من كيانه لان يسعى نحو الوحدة بل لان يلح في طلب الوحدة . وان اعداء القومية العربية والوطنالعربي هما الاستعمار وربيبته اسرائيل ، والعرب على الصعيد الدولي غير منحازين لاحد ، يصادقون من يصادقهم ويعادون من يعاديهم ، وعلى الصعيد الداخلي ينبغي للشعب ان يتحرر من الخوف من الغد اول ما ينبغي ، وان يؤخذ بيده في مدارج الرقي باشاعة التعليم واسباب الصحة ، والعناية بروافد غذائه وكسائه ، واعطائه الثقافة الواعية التي تجعل من افراده مواطنين صالحين يخدمون وطنهم ويؤمنون به ، وبحقه في الحرية والسيادة ، وبواجبهم في توكيد هذا الحق الصريح في الحرية والسيادة .

ومصر ، اذا كانت اليوم تحاول ان تصلح فساد القرون ، فلا يعقل ان تفرغ من هذا الاصلاح في فترة محدودة . على الاقل يلزمها مرحلة جيل ، لتستطيع ان توجه جيل الثورة عن طريق التعليم وتوجيه مشاربه الثقافية وجهة عربية ، تؤكد قضايا العرب الاساسية في الوطن الصغير ، وفي العالم اجمع . وهذا المثال الفكري له دلالته البليغة ، لان الف باء كل اصلاح جذري ، يبغي تطوير اتجاه شعب كامل من مرحلة الايمان بانه سليل الفراعين الى مرحلة جديدة اصيلة ، يدرك فيها انه جزء من الامة العربية ، لا يعقل ان تتم هذه المرحلة بمجرد النص عليها في الدستور والدعاية لها في الصحف وعلى السنة المسؤولين . وهكذا فان القيادة السياسية عندما تتعاون مع القيادة الفكرية ، وتعملان جنبا الى جنب تتضح الطريق وتغدو الخطوات متزنة ، والنجاح يبدو مؤكدا لا بد منه اشبه بالشمس الساطعة او القمر المنير .

ولكن الى جانب هذين المثلين الناجحين ، للقيادة الفكرية والقيادة السياسية ، تمتد على مختلف الاتجاهات قيادات سياسية ، مريضة ، وعليلة ، ومتوعكة ، وقيادات فكرية اكثر مرضا ، وعلة ، وتوعكا ، بعضها سمي احزابا ، وبعضها هيئات ، وبعضها فلسفات مستقاة من مشارب استعمارية ، بعيدة كل البعد عن حقيقة الشعب العربي الاصيلة ، وحقيقة قضاياه القومية الخالدة . ولسوف يزداد ترابط هذه القيادات المريضة، وبخاصة منها القيادات السياسية ، لان هذه القيادات لم تكن استجابه لضرورة وطنية او جغرافية ، او اقتصادية .. او حتى اجتماعية ، لها صلة بالوطن الذي نعيش فيه ، ولا بالوطن الكبير الذي ينبغي ان تسعى للذوبان فيه . بل هي على العكس زبدة الفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في هذه الاقطار العربية المتعددة ، على الرغم من ان هذه القيادات لا تزال تدعي انها تؤيد اتجاه الجماهير العربية نحو نشدان الوحدة ، واقامة دولة واحدة ، وفق منهاج عربي صرف ، بعيد عن اتجاهات المذاهب الغربية او الشرقية على حد سواء . واممانا من هذه القيادات في الرذيلة السياسية ـ ان صح التعبير ـ نراها تكثر من تصريحاتها عن الاستعمار والمستعمرين ، والتحرر والانعتاق من الاسر الاجنبي ، وان كانت في الحقيقة توطد للاستعمار من حيث تدري ولا تدري، بارتباطات سياسية مشبوهة وسماحها للمعتمدين السياسيين لهذه الدول الاجنبية التي ارتبطت بها ، بتوجيه السياسة المحلية لاقطارها في وجهة تفيد الاستعمار وحده ، وتعود بالوبال على المواطنين ابناء البلاد الاصليين . ولا شك انها بذلك كله تخون وطنها خيانة ذات وجهين ، الاول تأخيرها عن انتهاج اسباب الاصلاح في الداخل ، الاصلاح على اوسع نطاق ، وفي مختلف الشؤون ، والوجه الثاني من الخيانة ، محاولتها الاساءة الى القضية العربية الكبرى في تعطيل نزوع العرب نحو الوحدة وفرض هذا النزوع الحر على العالم ، وعلى كتلتيه المتصارعتين بوجه خاص .

٣ ـ نستطيع الآن ان نتأكد من اتجاهنا فيهذاالخضم الذييخاله بعض دعاة الحرية الجوفاء ، تجربة من تجارب الهالكين . ان نظم الحكم لها دلالة اجتماعية ، ان اردنا الدقة في التعبير ، هي انعكاس محتوى اجتماعي وفكري وتاريخي ولا يعقل ان تكون دراسة النظم مجردة من محتوياتها هذه ، لانها عندئذ تغدو مجرد دراسة تاريخية للنظم ، وتطورها على مدى القرون ، ولعل الذين يحلمون بديموقراطية الانجليز في بلادهم،

رسائل اخوان الصفاء

وخلان الوفاء

لم يقبل القارىء العربي على كتاب في الفلسفة والعلوم والتصوف اقباله على رسائل اخوان الصفاء ، فهذه الرسائل الاثنتان والخمسون تقسم الى اقسام اربعة : الاول في العلوم الرياضية ـ الثاني في الطبيعة ـ الثالث في ما بعد الطبيعة من النفسانيات والعقليات ـ والرابع في الآراء والديانات ، غايتهم منها التوفيق بين الدين والفلسفة .

يصدر هذا الكتاب في ١٢ جزءا (٤ مجلدات) ثمن الجزء الواحد ٢٥٠ قرشا لبنانيا بالاشتراك ، وعند انتهاء الطبع في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ يصبح ثمن الجزء ٣٠٠ قرش لبناني

صدر منه الاجزاء ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠

الناشر : دار بيروت ـ دار صادر

ينسون ان هذا الشعب الذي يقرر هذه الديموقراطية بالذات انما هو الشعب الانجليزي . والذين ينعون على المانيا ، منساقين مع دعاية الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية ، والنعي على النظام الالماني والباسه ثوب الجريمة الكبرى ، في حين اننا نلحظ تاريخيا ، ان الشعب الالماني الذي عاصر فردريك ، وبسمارك ، وهتلر ، كان يتقدم بخطى حثيثة في سلم الحضارة ، منسجما بذلك مع طبعه وتراثيه الفكري والقومي الاصيلين . ولا نريد ان نؤكد من جديد ما هو مؤكد ، وهو ان الشعوب المتفككة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، لا تستطيع ان تنهض اذا لم تشد الحزام على بطنها ان صح التعبير وتمضي في اهاب واحد ، وفكرة واحدة وقيادة واحدة نحو غرضها المنشود .. واننا لكي نكون ديموقراطيين حقا ، احرارا حقا ، سعداء حقا ، ينبغي لنا ان نمر في دور الشدة، والحزم ، والارادة الواحدة، واننا لكي نستطيع الظهور بمظهر موحد ، اصيل ، يعكس اصالة تاريخنا ، وينير امامنا طريق المستقبل ، يجب ان نفتح عيوننا على الواقع الذي نعيش فيه ، وان نعزل المرضى عن الاصحاء ، والخونة عن الاحرار ، ونبقي على المجموعة الخيرة من الشعب ، تلك الراغبة في الحياة الكريمة والسيادة القومية ، والمكانة الرفيعة بين الامم ..

كل ما في الامر ان النظم الديموقراطية منتشرة على اوسع نطاق ، في مختلف الاقطار العربية ، حتى الاقطار التي ليس فيها مجالس نيابية ، تدعي انها تحكم حكما قائما على الشورى . ولكن الواقع شيء ، والدساتير السائدة من الوجهة النظرية شيء آخر . خذوا بعض الاقطار العربية ، او قطرا خاصا منها ، فيه برلمان وفيه وزارة ، وفيه رئيس ، يعتبر بحسب الدستور رمزا للبلاد ، ولنسمه الرئيس الملك ، او الملك الرئيس ، ودققوا في احوال هذا القطر ، تجدوا الدستور ينص على حقوق عديدة لكافة المواطنين ، ولكنه من حيث التطبيق ، يضع في ايدي اعداء البلاد من جلاديها ، صلاحية تطبيق هذه الحقوق ، صلاحية بيعها ان اردنا الدقة في التعبير . وكذلك فان في هذا الدستور الفاظا مرصوصة بعضها الى جانب بعض ، عن تكافؤ الفرص والتعليم الاجباري والعدالة في تكليف الضرائب ، ولكن الواقع يدل على ان اكثرية الشعب لا تزال مريضة ، لا تزال جاهلة ، لا تزال فقيرة ، وان الاقلية تزداد غنى وصحة وعلما ،وكذلك فان الدستور ينص على حرية الصحافة ، ولكن الصحافة في الواقع اكثر من حرة ، ولا يتورع بعض مصدري هذه الصحف ، عن جعلها الضمير الجاهز للآجار ، وبابخس الاثمان . انها امتهان لحرية الفكر الاصيلة ، انها صورة عن القيادة الفكرية المضطربة ، صورة حية تعكس اضطراب الموازين وخلل المثل ، وتنازع القوى المتصارعة على حساب الصالح العام ، للفوز بحصة الاسد منه . وان الرئيس الذي نص الدستور على انه غير مسؤول، هو في الحقيقة الحاكم بأمره ، في ظل نظام يوزع المسؤوليات ولا يحصرها حتى تضيع عين الشعب اليقظ اذا ارادت أن ترصد خط سير الاهمال ، او التقاعس ، او التلاعب بمقدراته وأمانيه .

ولعل نظرة مخلصة مبرأة من الغرض ، تلقى على الوطن العربي وعلى أكثر دوله المجزأة المبعثرة هنا وهناك كالاصفار على خريطة العالم ، تدلنا بوضوح على ان الحكم في هذه الاقطار ، هو غير ديموقراطي وانما هو في حقيقته حكم طبقة وحدتها المصالح المشتركة ، تعيش على حساب اكثرية الشعب البائس ، لا تؤمن بالاصلاح ، بل دأبها اعاقته وتأخيره . لان الاصلاح في أي مكان ، معناه ان هذه الطبقة الحاكمة ، هذه القيادة السياسية سوف تزول ، سوف تحفر قبرها بيديها ، سوف تؤول بها خطتها الى انهيار دعائمها وفقدان اسباب السلطة ، تلك التي تمكن لها اسباب البقاء ابعد حدود التمكين،وهذه القيادات السياسية في بعض الدول العربية اليوم لا تني تحارب مصر الثورة،لانها تحس ان جماهير شعبها تؤمن بقيادة مصر وبأسلوب مصر ، وبالاصلاحات التي اخذ ينعم بها الشعب المصري ، ولذلك فان هذه القيادات السياسية المريضة لا تريد لتجربة مصر ان تستمر في النجاح ، لانها خطر على وجودها وعلى بقائها ، وعلى نفوذها ، وهي لا تتوانى عن التحالف مع اعداء العروبة والقومية العربية لضرب مصر وازاحة معالم ثورتها من الطريق ، وما موقف بعض هذه القيادات السياسية المائع ابان العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة ببعيد .

ان الشعب العربي ، من المحيط الى الخليج ، لم يتمرس بالديموقراطية القائمة اليوم على تعدد الاحزاب ـ تعدد المصالح ـ في طيلة تاريخه الذي ابتداه بسيادة القبيلة قبل الاسلام ، حتى العهد الاسلامي ابتداء من عهد الرسول .. حتى زوال الدولة العباسية ، وابتداء من سيادة دولة بني عثمان على الاقطار العربية وحتى مستهل الحرب العالمية الاولى . واذا كنا لا نجادل في ان الديموقراطية النيابية هي حصيلة تطور شاق استغرق قرنين في اوروبا .. حتى بدت صورة الديموقراطية صورة باسمة ،عمادها الشعب ، المؤمن اجتماعيا ، المتعلم ، المعافى ، اليقظ في سماحة على مصلحته ، في رباط من القومية المتفاعلة مع العالم دون خوف او وجل.. فهل نحن مررنا بهذه المراحل ، حتى ندعو الى دستور .. والى حرية صحافة .. والى تكافؤ الفرص .. والى العدالة في تكليف الضرائب ،

المجموعة الجنسية الكاملة

تعالج اهم القضايا الجنسية على ضوء العلم الحديث

		ق.ل.
١	الحب بدون خوف	ترجمة : لويس لويس ١٠٠
٢	الحب والحياة الزوجية	« « « ١٠٠
٣	الحب الكامل	« « « ١٠٠
٤	العلم في خدمة الحب	« « « ١٠٠
٥	جنة الحب	« « « ١٠٠
٦	الطب في خدمة الحب	« « « ١٠٠
٧	ربيع الحب	« « « ١٠٠
٨	الضعف التناسلي	« « « ١٠٠
٩	السلوك الجنسي عند الرجل	« « « ١٠٠
١٠	السلوك الجنسي عند المرأة	« « « ١٠٠
١١	طريق الحب	« « « ١٠٠
١٢	اطفالنا والثقافة الجنسية	« الدكتور فخري الدباغ ١٠٠

الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر

ثم نقف لنسلم الحكم ، لاعضاء هم في حقيقتهم خلاصة التطور الاجتماعي الفاسد لشعبنا العربي طيلة اربعة قرون من الاستعمار التركي .

الواقع ان في الامة الواحدة مصلحة واحدة ، وليست ثمة مصلحة اخرى تتصارع ، باسم الاقلية او الاكثرية ، مع المصلحة الاخرى . وترابط الفرد مع العائلة ، يذيب مصلحته في مصلحتها وكذلك حال الشعب الواحد . لا يعقل ان تبقى مصلحة خاصة للفرد، ومصلحة خاصة بالمجموع، ان هذه صورة عن مجتمعات فوضوية ، لا تريد ان تشعر بحقيقة العدالة وحقيقة المساواة ، وحقيقة المشاركة في المسؤولية تجاه الوطن حتى ابعد الحدود . وفكرة الحزب الواحد ، او التعبير عن المصلحة العامة بلسان واحد ، للدولة العربية الموحدة المنشودة ، مبعثها اننا نفكر باعداد المثال لهذه الدولة ، المثال الفكري ، والاجتماعي ، والمثال الخاص بالشخصية الحقوقية لهذه الدولة وفق اطار ينسجم وصورة النظام الذي ينبغي أن تأخذ به ـ وهذا ما سنعرض له في امراض التطور ـ. انه حزب واحد، وقيادة سياسية واحدة ، مترابطة فكريا مع القيادة الفكرية المترابطة معها سياسيا ، لا تسمح بتعدد الآراء اذا كانت في حقيقتها تعبيرا عن مصالح خاصة فردية او جماعية ، مع استعداد هذا الحزب للسماح بوجهات النظر ، والتطور من الداخل ان صح التعبير ، والاخذ بمجالي التقدم العالمي واذابتها في بوتقة الشخصية العربية الاصيلة ، تلك الشخصية التي هي ليست غربية او شرقية على كل حال .

ان ما نشهده في هذه الايام ، على الارض العربية ، من عديد الاحزاب، وعديد البرامج ، انما منشأه ليس اصالة هذه الاحزاب .. ولا اصالة افكار هذه الاحزاب .. ولا اصالة القائمين على هذه الاحزاب .. انما مرده اولا وآخرا تفاوت الحضارة الحديثة في الانتشار من قطر الى قطر، وتفاوت الفساد الاجتماعي في هذه الاقطار من مرحلة الهلاك التام .. الى مرحلة الاعياء او التوعك ، وكذلك تعدد المصالح المتضاربة وقيام هذه الاحزاب بالتعبير عن هذه المصالح الشيطانية التي ما انزل الله بها من سلطان . وما هذه المبادىء التي تؤمن بها القيادات السياسية في اكثر البلاد العربية ، سوى طلاء براق يخفي تحته ، الصور الراكدة عن المجتمع الراكد ، والموت الذي ينشر ابراده السود على مختلف نواحي الوطن العربي ، ذلك الذي يصرخ من اعماقه بالمتقاعسين ان اخلعوا اقنعتكم ، وافتحوا عيونكم على الحقيقة الشاملة ، وانطلقوا في طريق الحرية الصحيحة ، والبعث الصحيح، ووكدوا ارادتكم الخالقة ، وافرضوا وجودكم الحي على انفسكم وعلى العالم ..

واذا كانت الامة العربية من المحيط الى الخليج ، تشكو من مرض القيادة وامراض السيادة والتطور ، فانها استطاعت الخلاص من مرض القيادة ـ وهي قد تخلصت منه في مصر بصورة نهائية ـ فانها سوف تستطيع التخلص من المرضين الآخرين ، لتبني للعروبة درعا من القوة الخارقة ، وتقف بالمرصاد للاستعمار واعوان الاستعمار ، ولاسرائيل ربيبته، وقفة اصيلة ، تعيد الى الاذهان صورة حية من وقفات العروبة في ماضيها الخالد ، يوم انطلق العرب الاحرار ، تلك الانطلاقة البطولية التي قوضت فيما قوضت ، سلطان الاصنام ، وجبروت المدعين بالألوهية من بني الانسان!

حلب — علي بدور

نحن ندلك على أحسن الكتب

هل اشتريت نسختك من هذه الكتب لتقرأها او لتهديها لاولادك او لاخوانك كأحسن ما تكون الهدية ؟ اذا كنت لم تشتر للآن فسارع قبل نفاذ النسخ

تاريخ الامة العربيه

اصدق رواية لتاريخ امتك وبلادك صدر في ثلاثة اجزاء

١ـ عصر الانبثاق

تاريخ العرب قبل الاسلام

٢ـ عصر الانطلاق

القسم الاول : سيرة الرسول العربي وظهور الاسلام

٣ـ سيرة الخلفاء الراشدين

القسم الثاني من عصر الانطلاق

ابو بكر ـ عمر ـ عثمان ـ علي

بقلم الاديب الكبير الدكتور
محمد اسعد طلس

*

رواية ابن حامد أو

سقوط غرناطة

صفحة رائعة من صفحات النضال العربي المشرق في الاندلس ، آخر ايام ملوك بني الاحمر
بقلم الشاعر الخالد فوزي المعلوف

*

مذكرات جريح

كتاب كتب كعزاء لكل المعذبين في الارض
بقلم الشاعر الكبير بولس سلامة

منشورات دار مكتبة الاندلس ـ بيروت